*أعلام مجدلاوية*

**سيرة الكاتب والمؤرخ الفلسطيني فؤاد عباس تنيره**

مؤتمر جامعة النجاح الوطنية

**" فلسطين تحدث أخبارها "**

إعداد الباحث

**عزيز حمدي عبد المصري**

**أسباب اختيار الموضوع:**

1. التعريف بالكتاب والمؤرخين الفلسطينيين المظلومين إعلاميا .
2. التعرف على سيرة حياة الكاتب فؤاد عباس .
3. التعرف على أهم مؤلفات الكاتب التراثي والتاريخي.
4. سد فراغ في المكتبة الفلسطينية والعربية حول سيرة الكتاب الفلسطينيين.

**أهمية اختيار الموضوع :**

1. إبراز دور الكاتب في توثيق التراث الشعبي الفلسطيني والتاريخ الفلسطيني.
2. مساهمات الكاتب في إثراء المكتبة العربية في مصر والسعودية.
3. إلقاء الضوء على شريحة هامة من الكتاب الفلسطينيين في الخارج.

***النشأة :***

يذكر الكاتب فؤاد عباس في كتابه " الموروث الشعبي الفلسطيني في ثورة 1936-1939" كانت ولادتي في المجدل عسقلان من أب فلسطيني هو إبراهيم عباس تنيرة , وأم فلسطينية من أصل لبناني هي أسماء سليم الحوت , وكان والده الشيخ عباس محمد تنيرة عميدا لحمولته في المجدل التي اشتهرت بالتجارة وتملك الأرض , وأكدت شخصية الشيخ عباس القوية غلبة الاسم عباس على أبنائه وأحفاده , وكان الشيخ عباس وسليم الحوت " مختار محلة المنشية من عام 1918 إلي عام 1948" تربطهما مودة بالمرحوم السيد عمر البيطار رئيس بلدية يافا حينذاك وعلي يديه تزوج فؤاد عباس من أسماء الحوت.[[1]](#footnote-1)

وحول طفولته بدأت دراسته في مدرسة المجدل الابتدائية , وكانت تضم معملين مرقومين منهم ناظر المدرسة عبدالله الخطيب , ومنهم مخلص عمرو , ومحمد هيكل , وصائب الناظر , وشريف برزق , وأكرم العلمي , وغيرهم.[[2]](#footnote-2)

وقد تم اختياره في العام 1938-1939 بين طلاب الصف السابع الابتدائي في مدرسة مجدل عسقلان الابتدائية لإكمال تعليمه في الكلية العربية في القدس لأنه كان الأول في صفه , لكن أمه فضلت التحاقه بالعامرية في يافا برعاية أهلها " بيت الحوت" وحيث مكث فيها عامين التحق بعدهما بالكلية العربية بالقدس وتخرج منها عام 1943م , وعمل في التدريس بعد التخرج من مدرسة المجدل الثانوية.[[3]](#footnote-3)

وحول ذكرياته في الكلية العربية يقول فؤاد عباس , كانت دار المعلمين نواة الكلية العربية في القدس , وبعد إضراب 1936م , تم تشييد مبني الكلية العربية على جبل المكبر , جنوبي المدينة , ومن ثم انتقل الطلاب إلي المبني الجديد , وكانت دار المعلمين " ثم الكلية العربية " تقبل الطلبة المتفوقين من مدارس فلسطين الابتدائية والثانوية , فكان المتفوقين الذين انهوا التعليم الابتدائي يلتحقون بالصف الأول الثانوي في المدرسة الرشيدية في القدس , والتي تقع خارج باب الساهرة , ويمضون في المدرسة نفسها الصف الثاني الثانوي أيضا , ثم يكملون دراستهم بالكلية العربية بعد ذلك[[4]](#footnote-4).

أما المتفوقين من مدراس فلسطين الثانوية فكانوا يلتحقون بالصف الثالث الثانوي في الكلية العربية مباشرة , وكان النظام , قبل فترة الأربعينيات , يتيح لطالب الكلية الناجح في شهادة الاجتياز " المتريكيوليشن " الالتحاق بالصف الخامس الثانوي في الكلية العربية إذا كان متفوقا , وهو صف خاص يعلم التربية النظرية والعملية , إضافة إلي بعض المواد الاخري , وفي التربية , ومن الناحية النظرية كان يدرس الطالب علم النفس وأثاره في التربية والتعليم , وإدارة الصفوف , وأركان التدريس , وكان الأستاذ أحمد الخالدي " الأكاديمي المعروف " مدير الكلية ألف كتبا في هذه المواد[[5]](#footnote-5).

ومن الناحية العلمية , كان أساتذة الكلية يدربون طلاب الصف الخامس الثانوي تدريبيا جيدا على التدريس , فيقوم هؤلاء الطلاب بالتدريس في مدارس القدس بإشراف وتوجيه أساتذتهم , وفي سنة 1940 استحدث نظام جديد , فقد ألغي الصف الخامس الثانوي واستعيض عنه بإشراف مدرسي الكلية على تصحيح امتحان المعلمين الأعلى للمدارس الثانوية الذي كانت تنظمه إدارة المعارف في فلسطين , أما الكلية العربية فقد ألغت الصف الخامس "الصف التربوي " وأصبح هناك تأهيل لشهادة " الانترميديات" بقسميها العلمي والأدبي , في صفين متتابعين " الخامس والسادس الثانوية" بعد مرحلة " المتريكيوليشن" ويشترك القسمان في دراسة التربية , واللغتين العربية والانجليزية , والمنطق , ويختص القسم الأدبي بدراسة نصوص لاتينية , وتاريخ اليونان والرومان , وتاريخ الفلسفة , بينما يختص القسم العلمي بدراسة الرياضيات بمختلف فروعها , وتاريخ العلوم , والجدير بالملاحظة انه في موازاة الكلية العربية كانت المدرسة الرشيدية تنحى المنحى نفسه في تقسيم المناهج إلي علمي وأدبي , وكان بعض مدرسي الكلية العربية يدرس في المدرسة الرشيدية , وعرفنا من الرشيدية من المعاصرين لنا يقول فؤاد عباس : على هاشم "الشاعر" , أحمد فرج عقيلان الفالوجي " إمام المسجد الكبير في الرياض " , وخليل إبراهيم الخطيب , وغيرهم.[[6]](#footnote-6)

حصل فؤاد عباس على شهادة " المترك" من الكلية العربية في القدس في بداية الأربعينيات من القرن الماضي ضمن دفعة مكونة من عشرين طالبا ذكر منهم عبدالفتاح الفالوجي , ومحمد الأشقر "طولكرم" , حسن البطة " خان يونس " , اشرف الشوا " غزة" , عرفان عارف قعوار "الناصرة" , جميل عارف البديري " القدس " , صادق إبراهيم عودة وغيرهم.[[7]](#footnote-7)

ويتذكر فؤاد عباس من أساتذة الكلية العربية المؤرخ نقولا زيادة الذي كان كثيرا ما يحب ترتيب الرحلات خارج القدس لطلابه , ويقول عباس في هذا الصدد " اذكر انه رتب رحلة مع طلاب صفنا إلي دير القرنطل وأريحا وغور الأردن والبحر الميت , كما لا أزال اذكر أنه أعطاني لفافة كبيرة الحجم من الفستق المحمص , وطلب مني توزيعها على المشتركين في الرحلة , ألا أن جمال الأرض الفلسطينية ألهاني عن حمل اللفافة وتوزيع الفستق , وبادرني دكتور نقولا بالسؤال عن اللفافة بعد أن خرجنا من الدير , ولما ذكرت له أن جمال الطبيعة أنساني كل شي قال هو " ابتسم يا فؤاد دعنا نتمتع بجمال الطبيعة ونحن نأكل الفستق".[[8]](#footnote-8)

حصل فؤاد عباس على مؤهل المعلمين الأعلى عام 1947 متخصصا في اللغة العربية وآدابها وعلم التربية , وواصل مهنة التدريس , وأخر موقع عمل فيه كان مدرسة المجدل الثانوية إلي أن حلت نكبة 1948م , فأصيب فيها بجرح في فخده اثر غارة جوية للعدو عندما كان يوزع التموين على الأهالي , واضطره الجرح إلي الهجرة إلي مصر مع أفراد الأسرة ليتم علاجه فيها حيث ظلوا لاجئين.[[9]](#footnote-9)

وبعد الهجرة عمل فؤاد عباس في تجارة الأقمشة , ثم مدرسا في السعودية على مدى ثمان سنوات " 1956-1964" فعمل أولا في الظفير , ثم في رابغ , ثم في جدة , وكان أخر مدرسة عمل فيها الثغر الثانوية , عمل فيها كمدرس أول لغة عربية .[[10]](#footnote-10)

***الحياة العملية:***

التحق فؤاد عباس عام 1965 بالعمل بإذاعة "صوت فلسطين" صوت منظمة التحرير الفلسطينية من القاهرة حيث كتب التعليق والبرنامج والخاطرة , ومنذ ذلك الوقت انتقل من مهنة التدريس إلي مهنة الكتابة , وساعده على ذلك انه مارس الكتابة الصحفية بالفعل وهو في السعودية عندما كان أحد محرري الأدب في صحيفة "البلاد" أثناء عمله في التدريس في فترة الخمسينيات وبداية الستينيات الميلادية.[[11]](#footnote-11)

وخلال عمله في الإذاعة حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية العليا عام 1978 , واظهر اهتماما خاصا بالتراث الشعبي التي احتل مساحة كبيرة من كتاباته , وقد صدرت له العديد من المؤلفات من أهمها مدخل إلي الفولكلور الفلسطيني , العادات والتقاليد في الموروث الشعبي الفلسطيني , معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية بالاشتراك مع احمد عمر شاهين , الموروث الشعبي الفلسطيني في ثورة 1936-1939 , فنون القول في الموروث الشعبي الفلسطيني , موسوعة بيت المقدس وصدر منها تسعة أجزاء.[[12]](#footnote-12)

اشتهر في مقتبل حياته العامرة في المجدل التي قال عنها الدكتور محمد يوسف نجم ذات مرة أنهم كانوا عندما يحتاجون إلي كتاب ما ولا يعثرون عليه فإنهم كانوا يلجئون إلي مكتبة فؤاد عباس .[[13]](#footnote-13)

كان بيته في مصر الجديدة للعديد من طلبة وطالبات الماستر والدكتوراه يأتون طلبا للمساعدة في بحوثهم حول القضية الفلسطينية , خاصة في مجال التراث الشعبي , خاصة في ظل وجود مكتبة عامرة بأندر الكتب والمؤلفات .[[14]](#footnote-14)

وكان من أجمل مقالات الكاتب فؤاد عباس مقال ذكريات في مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ربيع 2002 حول ذكرياته في الكلية العربية في القدس 1918-1948م.[[15]](#footnote-15)

***فؤاد عباس والكتابة " التراث – الإذاعة – المرأة – التاريخ:***

كان فؤاد عباس مرجع في الحكايات الشعبية التي تؤرخ للصلة ما بين الإنسان والأرض والتاريخ والهوية العربية الفلسطينية , كرس جل حياته في كتابة موسوعة بيت المقدس وهي عمل فريد من نوعه تمكن من انجاز نصفه , وقد خرج عدد من الأجزاء للنور فيما تنتظر البقية دورها .

**حول الكتابة في فكر فؤاد عباس فقد اتخذت أربعة محاور أساسية:**

**المحور الأول** : الكتابة لإذاعة صوت فلسطين حيث مارس كتابة وإعداد البرامج الإذاعية مثل : خاطرة الصباح , جسر اللقاء , أحياء عند ربهم , تحت الضوء , أوراق فلسطينية , سجل الخلود , هذا فضلا عن الكلمات والتحليلات السياسية.

**المحور الثاني** : الكتابة في السياسة والقضية الفلسطينية حيث قدمه المرحوم يوسف السباعي إلي مجلة " الكاتب" القاهرية , فكتب بعض المقالات السياسية وغالبا ما كانت عن القضية الفلسطينية وذلك في الأعوام " 1975 حتى نهاية 1977" , هذا إضافة إلي كتابات من الدراسات عن القضية الفلسطينية في مجلة " أفاق عربية – العراقية " وبعض مجلات الثورة الفلسطينية.

**المحور الثالث** : الكتابة في التراث الشعبي الفلسطيني وخاصة في مجلة التراث الشعبي العراقية حيث كتب عددا كبير من الدراسات , وكان من الذين اشتركوا في ندوة الفلولكور الأولي المنعقدة في بغداد عام 1977 وفي العام 1985 صدر كتابه الأول المدخل إلي الفلولكور الفلسطيني عن دار الموقف العربي للنشر في القاهرة.

**المحور الرابع** : الكتابة في الإعلام التنموي , وكان قد اشترك في الدورة التدريبية السادسة للمركز العربي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير بالقاهرة المنعقدة بطرابلس في لبيبا في يونيو 1976 , وكان يشرف على المركز الأستاذ عبدالمنعم الصاوي والزبير سيف الإسلام , وكان قبل ذلك قد نشر دراسات في مجلة المركز التي تصدر في القاهرة.[[16]](#footnote-16)

كان فؤاد عباس يرى أن الكتاب ثلاثة أنواع : نوع يستعين به في الكتابة بالنقل , ونوع يمزج بين أفكاره وبين ما ينقله , ونوع أخر يكتب من بنات أفكاره معتمدا على ثراء ثقافته وقوة بيانه , وهؤلاء هم أفضل الكتاب.[[17]](#footnote-17)

***فؤاد عباس وتأريخه للمرأة الفلسطينية:***

ساهم فؤاد عباس في تسليط الضوء على همش من تاريخ عمل المرأة الفلسطينية في الحقل السياسي , في مراحل النضال الفلسطيني , كما قدم شهادة معاصرة على مساهمة المرأة السياسية والنقابية .

ويتبين من روايته الشفوية , إيمانه الكبير بالنهضة النسائية في فلسطين , التي حدد أركانها بثلاثة عناصر : التعليم , المشاركة السياسية , والعلاقة الوثيقة مع الحركة النسائية العربية , كما تتبين رؤيته للعقبات الاجتماعية , التي تعيق هذه النهضة.

روي فؤاد عباس , عن أثر ثورة 1936-1939 على النهضة النسائية في فلسطين , والتي تمثلت في إنشاء عدد كبير من مدراس البنات في القرى الفلسطينية , مؤرخا لموقف الأهالي , قبل الثورة حين قذفوا بالحجارة سيارة الأستاذ مصطفي الدباغ مفتش دائرة معارف اللواء الجنوبي في فلسطين , استنكارا لفتح مدرسة للبنات في قرية أسدود , وللتحولات الاجتماعية بعد الثورة , حين شكل أهالي القرية وفد لزيارته في مكتبه يرجونه أن يفتح لهم مدرسة للبنات في القرية.[[18]](#footnote-18)

كما روى , عن اثر كل من المفكرين والرواد : هدى شعراوي , قاسم أمين , ورفاعة الطهطاوي , الذين أطلق عليهم لقب " الثالوث التقدمي" , على النهضة النسائية في فلسطين.

وتحدث عن بداية نهضة نسائية , من خلال أعمال فردية وأعمال جماعية , مورخا لدور الشهيدة فاطمة غزال في معركة وادي عزون عام 1936 , ودور الشهيدة حياة البلابسة عام 1948 في دير ياسين , ودور فرقة ملائكة الرحمة في نابلس والقدس .[[19]](#footnote-19)

من الأعمال الجماعية , جمعيات إسعاف فرقة ملائكة الرحمة في نابلس وفي القدس أيضا عام 1948 , وكان من الأعضاء في نابلس : سلامة أباظة , فاطمة أبوالهدي , هداية مرعشلي , لمياء حجاب , عفاف الخفاش , لمياء عرفات , عبلة النابلسي , إنعام طبيلة , مهيب مرعشلي , عندليب العمد , فدوي كمال , إقبال عرفات وكانوا يقومون بالإسعافات الأولية , وكان معهم طبيبان هما : الطبيب صلاح الحكيم , والطبيب أمين رويحة , ومن أعضاء ملائكة الرحمة في القدس الأخت سميرة أبو غزالة.[[20]](#footnote-20)

كما أكد مشاركة المرأة بالعمل العسكري المباشر عام 1948 , مما ساهم في الكشف عن دور جمعية زهرة الأقحوان في يافا التي أسستها الرائدتان : مهيبة خورشيد , وناريمان خورشيد , كما كشف عن دور فرقة التدمير على الطرق التي كان يقودها الشهيد جمال الحوت شقيق القيادي شفيق الحوت وابن خال فؤاد عباس , في تدريب بعض عضوات زهرة الأقحوان على استخدام السلاح.[[21]](#footnote-21)

كما أشاد فؤاد عباس الذي اختير رئيسا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في مصر حول عمل المرأة الفلسطينية في الستينيات القرن الماضي , فهي تتركز في تثمينه لعمل اتحاد المرأة الفلسطينية في القاهرة , الذي اتسم بالاستمرارية على العكس من الكثير من الاتحادات الاخري التي تجمد عملها أو انقطع .[[22]](#footnote-22)

***وفاته:***

من الألأم التي ألمت بفؤاد عباس قبل رحيله بأشهر انه لم يجد من يهتم بطباعة موسوعة بيت المقدس بشكل يضمن لها قراءة وتوزيعا لائقا بمكانتها ومكانة القدس , فؤاد عباس صوت صدح في أثير إذاعة صوت فلسطين , ترأس اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين في مصر , نثر وقته وعمره في تأريخ التراث الشعبي الفلسطيني , رحل إلي السماء في مساء الثامن والعشرون من آذار 2010 في العاصمة المصرية القاهرة , تاركا إرثا كبيرا من المؤلفات والمقالات في تاريخ القضية الفلسطينية.[[23]](#footnote-23)

وقام صديقه الشاعر الشعبي غازي كلخ برثاء الكاتب الكبير فؤاد عباس بقصيدة شعرية بالغة الحنان .

يا زارع الوردة ف حضن القمرة   
  
ونازع الشوك حَوالين الثمَرة   
  
ع طبق الصبر ف طبليّة الأسرة   
  
بأيدك تسقي ولآدك حب المجدل  
  
في الغربة المُرّة   
  
عشق الأرض وحلم العَودة للدار بُكرة  
  
د.فؤاد... يا عين "وداد" و"يسرَى"   
  
كنت ف إبداعك إتزِف الُبشرى   
  
إن مع العُسر يُسرا   
  
إن مع العُسر يُسرا  
  
راسخ فِ المبدأ والفكرة   
  
ثابت عَ طريق العزة الكبرى   
  
يوم ما تعود فلسطين الحرة[[24]](#footnote-24)

وفي ختام هذه الورقة البحثية فإننا نأمل من الجهات الرسمية ممثلة بوزارة الثقافة والإعلام بطباعة موسوعة القدس بشكل يليق باسم ومكانة الكاتب فؤاد عباس ومكانة وأهمية مدينة القدس , كما نوصي بإطلاق اسم الكاتب فؤاد عباس على أحد شوارع مدينة غزة تكريما لمسيرته العلمية والنضالية , وعرفانا منا بتكريم وتقدير رجالات الوطن وأعلامه ليكونوا نبراسا للأجيال القادمة ..

**قائمة المراجع :**

1. إبراهيم عباس : فؤاد عباس مناضل من فلسطين 1924-2010.
2. إبراهيم عباس : فؤاد عباس , مسيرة حافلة بالأمل والعطاء , شبكة الانترنت للإعلام العربي , <http://amin.org/Print.php?t=opinion&id=9775>
3. عدلي صادق : فؤاد عباس تنيرة , وسام استحقاق وطني ونقابي , <http://www.adlisadek.net/body.asp?id=1742>
4. فيحاء عبد الهادي : فؤاد إبراهيم عباس في ذاكرة الشعب الجماعية , صفحة مبدعون فلسطينيين , <https://www.facebook.com/note.php?note_id=11692467166177>
5. الموت يغيب فؤاد إبراهيم عباس : <http://www.alrai.com/article/391016.html>
6. مقابلة مع إبراهيم فؤاد عباس , نجل الكاتب فؤاد عباس
7. مقابلة مع فدوي فؤاد عباس , ابنة الكاتب فؤاد عباس
8. معرفة المعرفة : <http://www.marefa.org>
9. نعي نشرة فتح الأسبوعية للفقيد العدد التاسع , 29-3-2010.

1. موقع المعرفة الالكتروني :

   http://www.marefa.org/index.php/%D9%81%D8%A4%D8%A7%D8%AF\_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3 [↑](#footnote-ref-1)
2. إبراهيم عباس : فؤاد عباس تنيرة " مناضل من فلسطين " 1924-2010 , ص13. [↑](#footnote-ref-2)
3. المرجع السابق , ص 14. [↑](#footnote-ref-3)
4. موقع المعرفة , مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-4)
5. إبراهيم عباس , مرجع سابق , ص14 [↑](#footnote-ref-5)
6. المرجع السابق , 14-15 [↑](#footnote-ref-6)
7. إبراهيم عباس : فؤاد عباس ودع حياة ملأها بالأمل والعطاء , شبكة الانترنت للإعلام العربي , http://amin.org/Print.php?t=opinion&id=9775 [↑](#footnote-ref-7)
8. المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-8)
9. إبراهيم عباس : مرجع سابق [↑](#footnote-ref-9)
10. المرجع السابق , ص 15. [↑](#footnote-ref-10)
11. عدلي صادق : وسام استحقاق وطني ونقابي , http://www.adlisadek.net/body.asp?id=1742 [↑](#footnote-ref-11)
12. إبراهيم عباس : مرجع سابق , ص18 [↑](#footnote-ref-12)
13. مقابلة مع إبراهيم عباس نجل الكاتب فؤاد عباس , الموت يغيب فؤاد إبراهيم عباس : <http://www.alrai.com/article/391016.html> [↑](#footnote-ref-13)
14. المرجع السابق [↑](#footnote-ref-14)
15. مقابلة مع فدوي عباس ابنة الكاتب فؤاد عباس [↑](#footnote-ref-15)
16. إبراهيم عباس : شبكة الانترنت للإعلام العربي , مرجع سابق [↑](#footnote-ref-16)
17. مقابلة مع إبراهيم عباس [↑](#footnote-ref-17)
18. فيحاء عبد الهادي : فؤاد عباس في ذاكرة الشعب الجماعية , مبدعين فلسطينيون https://www.facebook.com/note.php?note\_id=116924671661778 [↑](#footnote-ref-18)
19. المرجع السابق [↑](#footnote-ref-19)
20. المرجع السابق [↑](#footnote-ref-20)
21. إبراهيم عباس , ص 23 [↑](#footnote-ref-21)
22. المرجع السابق [↑](#footnote-ref-22)
23. نشرة فتح الأسبوعية نعي الفقيد , 29-3-2010 [↑](#footnote-ref-23)
24. غازي كلخ : http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/03/30/193851.html [↑](#footnote-ref-24)